Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الأول

الأطفال وقصصهم

يقول حطان بن المعلى :

أنزلـــنى الدهـــر على حكمه ... مـــن شـــامخ عـــال إلى خفـــض
وغالـــنى الدهـــر بوفر الغنى ... فـــليس لى مـــال سوى عرضى
أبكـــانى الدهـــر، ويـــا ربما ... أضـــحكنى الدهـــر بمـــا يرضى
لـــولا بـــنيات كـــزغب القطا ... رددن مـــن بعـــض إلى بعـــض
لكـــان لى مضـــطرب واسع ... فى الأرض ذات الطول والعرض
وإنمـــــا أولادنـــــا بينـــــنا ... أكـــبادنا تمشـــى عـــلى الأرض
لـــو مرت الريح على بعضهم ... لامتـــنعت عيـــنى عـــن الغمض

هذه القطعة النادرة من الشعر القديم، لا تزال منذ مئات السنين، معبرة بصدق وشفافية عن عواطف الآباء تجاه الأبناء، وستبقى كذلك[1]، لأنها صادرة عن فطرة صحيحة، ومصورة لأدق الأحاسيس التى تربط الأسرة برباط التكافل، وتجعل منها أعرق "مؤسسة" فى تاريخ البشرية، يقبل أفرادها العمل والبذل والتضحية من أجل المعنى العام، والدفاع عن الوجود الكلى دون انتظار جزاء.

وإذا كان الشاعر فى القطعة السابقة، فى سياق شكواه من معاناة الحياة وقسوة العيش، يقدم اعترافاً بأن بناته الصغيرات هن اللاتى يحلن بينه وبين الهجرة بحثاً عن الرزق، لأنه يدرك بتجربته الاجتماعية أن الفتاة بصفة خاصة لا تحظى

(١) حطان بين المعلى شاعر فى القرن الثالث الهجرى فى مصر، وقد عدّ الدكتور شوقى ضيف ما فى هذه الأبيات من رقة وحساسية وحنين للبيت انعكاساً مباشراً للطبيعة المصرية ونوازع الأب المصرى تجاه أسرته.